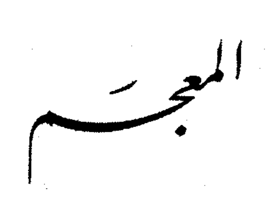
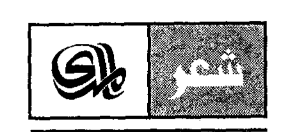
سليم بركات

المعجم


المعجم



المــــؤلـــــف : سليم بركات
عنوان الكتـاب : المعجم
النـاشـــــــر : المدى
الطبـعـة الأولى : ٢٠٠٥
الطبـعـة الثـانيـة : ٢٠٠٧

Author: Salim Barakat
Title: Almou'jam
Al- Mada P.C.
First Edition : 2005
Second Edition : 2007

دار المدى للثقافة والنشر

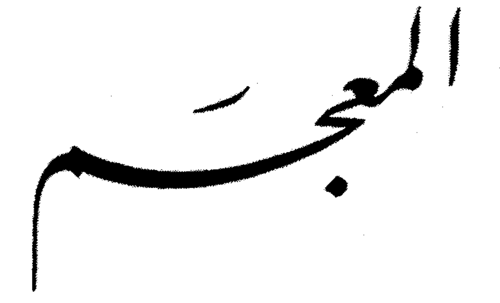
سورية - دمشق ص. ب.: ٨٢٧٢ أو٧٣٦٦ -تلفون: ٢٣٢٢٢٧٥ -٢٣٢٢٢٧٦-فاكس: ٢٣٢٢٢٨٩

Al Mada Publishing Company F.K.A. - Damascus - Syria
P.O.Box . : 8272 or 7366 .-Tel: 2322275 - 2322276 , Fax: 2322289
www.almadahouse.com E-mail:al-madahouse@net.sy

لبنان -بيروت-الحمراء-شارع ليون -بناية منصور-الطابق الأول - تلفاكس: ٧٥٢٦١٦-٧٥٢٦١٧
E-mail:al-madahouse@idm.net.lb

العراق - بغداد- أبو نواس- محلة ١٠٢- زقاق ١٣-بناء ١٤١
مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
تلفون: ٧١٧٠٢٩٥-٧١٧٠٥١٣ فاكس: ٧١٧٥٩٤٣
www.almadapaper.com
almada112@yahoo.com almada119@hotmail.com

سليم بركات



شعر



مخالبُ نورٌ ، والقنائصُ تتهاوى مرتعشةً من ضربات النِّعمة . فلا تَخفْ .

آمِنٌ أنتَ في سريريَ . رَخْصٌ عضلُكَ . لأَعضّنَّ رسْغَكَ إذ تتَّقي فميَ ـ فمَ الكيد العذْبِ في انبثاقي من المهجور جائعاً ، أيها الشرُّ .

غدُكَ أمامي ، هنا ، مرتعداً يعيد إليَّ العظامَ التي نحَتَها الخيرُ نهْشاً بأسنانِ التيه . غدُ الخير أمامي ، هنا ، هائجاً في الحَلَبة التيهِ . هَيِّي ، وبِّخِ الخيرَ توبيخَ العادل . قُلْ : "أنتَ ، أيها الخيرُ ، تشوي السماءَ مُتَبَّلَةً بحرائق الأرض" . خيرٌ خِتَانٌ في مخدع الندم .

خيرٌ ليعودَنَّ عاقلاً في استقصائه مغاليقَ العقل ، راضياً بقِسْمَةِ الشرِّ أن يشفق عليه من ندمِهِ ـ ندمِ المُحْتَضِر . نادِهِ أيها الشرُّ ؛ نادِ الخيرَ من النهاية التي بلا إرثٍ قَبْلُ ؛ بلا إرثٍ بَعْدُ . نقاءٌ كجدال العظام يمرِّغ الأرضَ على صَفَتك . سمادُكَ يُنْبِتُ الحقَّ أخضرَ في حقلٍ رمادٍ أخضرَ . بحقِّ الذي أنت فيه مُعْشِباً قُرْبَ كمأتِ الفتنة ؛ بحقِّ الأكيدِ ـ غلامِكَ المُتَكَتِّمِ على شؤون الخير الدَّاعر ، قَطِّع الكونَ الجرجيرَ والكرْفسَ على المائدة بمدية الماء ، وانثُرِ الملحَ على المجهولِ المقسومِ أعْشاراً بلا نهايةٍ . أراكَ تلْحظُ السطرَ المرضوضَ في اللَّوح : آلهةٌ تتسوَّلُ شُعوباً ، وشعوبٌ تتسوَّلُ آلهةً في عبورها إليكَ .

قربك يشيخُ المجهول الطفلُ ،
وعليكَ عافيةُ القِدَمِ
فاطمئنَّ

آمنٌ أنتَ في سريري ،

متَّكئاً

على

وسادة

الخيرِ النَّدمِ .

قـربك الزولُ النَّمِـرُ في سلاسله ، وعليك عـافيـةُ التيه ، فاطمئنَّ .

آمنٌ أنتَ ، مستأنِسٌ بصليل الجُرْنِ يطحنُ الوجودُ فـيـه عَـدَسَ اللهِ . ولكَ مـاتنشـاءُ من خـزائن المَغـاليق الأثيرةِ . لانُور ، ياشرُّ ؛ لاظلامَ : الحيلةُ ثرثرةُ الخير بين يديك ؛ اعترافُه أنك أشفقْتَ على الحقيقة فآنَسْتَها بأكـاذيب النُّور يرفـعـهـا كـالحلوى إلى فم العـبث ، وأكاذيب الظلام يرفعها كجُلاَّبٍ باردٍ إلى فمِ المهجورِ . لَيَـضـرِبنَّ القِـدَمُ بكَ عـرشَ الماء . كنتَ مـاليس

سـواكَ . امْـتـحِنِ اللونَ . انْحَـرْهُ في زرائب النقش السماويّ ، قرب ظلال التماثيل ـ الحرائقِ الحجريةِ ؛ قرب لسان التدبير الذي قيَّدتْهُ المعجزةُ بجفاف توراياتِها . انْحَرِ الذهبَ بمديةِ الرمل . انْحَرِ الأزلَ على ركبتيك الفراغِ بمدية الكمال المسكون . وقلْ : "الليلُ قطيعُ زرافٍ ، ونهارٌ براثنُ" . ها شتائمُ الإيمان تصلك تباعاً من حنجرة الخيرِ ، والخيرُ يتمرَّغ في غفرانك ، الذي تمرَّغَ فيه الأزلُ الأفعوانُ ، أيها الشرُّ .

لاتَمَسَّ المجهولَ ـ نقابَ شقيقاتك ، كي لا يبصر الخيرُ ، في ضراعته إليك ، ماأرَّخْتَ للعَدَم من مواثيق الله :

(خيرٌ مأزقٌ)

أَرِحْ كتفيكَ من ثِقَل المعقول الأبكم . إوزُّكَ هناك ، على ضفَّة الهباءِ الثاني ـ الفردوسِ الذي تتبوَّل

السناجبُ على كستنائه ، ويفتتح العويلُ فيه مآدبَهُ الحجريةَ ، أيها الشرُّ . ها تعطيك أقدارُ الذَّهب ماتشاءُ : الخيرَ واثقاً أنه خَذَلَ المشيئةَ ؛ الخيرَ النَدمَ متقلِّباً على وسائد الحمَّى ، حيرانَ ، مرتجفاً ، أبكمَ ، ينتحبُ خلف حجابك نحيْبَ الزيزِ ، أيها الشر .

كيف صنعت هذا كلَّه؟ كيف صنعتَ الشجرةَ النحاسَ تحكُّ النمورُ خواصرها على لحائِها الخشنِ ؛ الشجرةَ الخيرَ بثمراتِها النحاسِ؟ كيف صنعتَ الخيرَ جَسُوراً هكذا ـ الخيرَ الندمَ ـ ثدييْنِ كخيالِ المعلوم ؛ الخيرَ الندمَ ، الذبائحَ ، الفَتْكَ العالِمَ ، الغوثَ قادماً بسكاكين اليقينِ ؛ الخيرَ المتردِّدَ في اعترافه أنه لهاثُ الكمالِ في نكاحه؟ مروَّضاً كالعصيانِ يسردُ عليك الخيرُ اعترافَه ، أيها الشرُّ ، لأنك مايمتلكه الخيرُ من امتنانه للقيامة . بكَ ، وحدكَ ، تنجو القيامةُ من

مُشْكِلها ـ مُشْكِلِ الخير يعضُّ على عضلة الحكاية ذاتها ؛ الحكايةِ المُخْتَلَقَةِ ، بإيجازٍ ركيكٍ ، وسطَ ثرثرات الأزل وشقيقاته ، أيها الشر .

أسمالٌ من نسيج الأبد تتهرَّأُ في عبوركَ الغاضب إلى الملهاة ، حيث الأقدارُ البهلواناتُ مختنقةٌ في أزياءِ الأكيد المختنق . وترى مايراه الدَّهاءُ : الشَّغَبَ الوطيدَ في مجاهل الخلائق . أحْصِهِم ؛ أَحْصِ السَّدَنَةَ العطَّارِيْنَ في حوانيتِ الغيب . أحْصِ المُمزَّقِيْنَ . كلُّهم ممزَّقون : أكبادٌ ذائبةٌ تتقطَّر من فم الخير . كلُّهم مذهولون ، وَشَتْ بهم الحقائقُ الباكيةُ بدلالها الماجن . كلُّهم حطامٌ في جُرْن الخير . تَقَرَّهُم ؛ هُمْ نُخالةٌ سطورٌ يكنِّسُهم الخير من حظائره بمكانس الغفران ، ويرمي الأرغفةَ إلى المحظوظيْنَ في الجهةِ الأخرى ـ جهةِ الكَسَادِ ، التي تنزفُ منها وعودُ الكمال المُمَزَّقِ حِبْرَ الرُّسُل الموعودِيْن .

مُـذْ تَبَنَّيْتَ الخـيـرَ مـرشـداً إليك ، أيهـا الشـر ، وائتـمنتَـهُ على الغـيـبِ الثـرثـارِ ـ سَـهْلِكَ المزدحم بالكرّاث ـ نراهُ يقلِّبُ الفراديسَ بالمحراثِ ، أسفلَ أعلى كَفَرْجٍ : أثلامٌ في أرض المغاليق ، والبذورُ نَدَمٌ .

أهذا شقاءٌ سُكَّرٌ على لسان الخلود ، أيها الشر ، أم ثِقَلُ الخير ـ ببَّغائكَ ترميه بفستق الكمالِ المُرِّ ، وتدرِّبه ، كـفـعل القِـرداتيِّ ، أن يرقص على صـاجك المُحـمَّى؟ ضـاحكاً ، بهلوناً ، يجـمع الخـيـرُ ، في قـبَّعـتـه ، دراهمَ العَدْلِ من المحسنين إلى الفكاهة بدراهم المأسـاة . كلبٌ واحدٌ ، أيها الشر ؛ كلبٌ واحد يجرُّ زُحافةَ الجليد من العـقل إلى العـقل . والمتـسَـوِّقـون في ردهات الكليِّ وحوانيته يدوسون على أذيالِ الأقدارِ : عويلٌ قَنْصٌ في فراسخ الخير التسعة . وحوذيُّوكَ يلتقطون خزائنَ الكمال الملآى بدسائس الملائكة الأغرارِ .

جروحٌ

ثلوجٌ ،

ورضوضٌ في العظام من سَقْطَةِ الكمال ثقيلاً

على دروع أحفاده .

جروحٌ ثلوجٌ أيها الشر .

جروحٌ هدايةٌ .

سموات تابلٌ في الحِساءِ المسموم . ملاعقُ من عظام المغدورِيْنَ على مائدة الخير . والأزلُ المغنِّي يُنْشِدُ لَحْنَهُ المُنْتَحَلَ على رمالك ، أيها الشر ، ياالذي كَمأْتُكَ كَمَأَةُ السماء مطهوَّةً في قِدْرِ المعلوم الذّاهل ، وسريرُكَ سريرُ السماء . اعْتِرفْ أنك عقدتَ على الخير مصاهراتِ الأقدار ، وحفظْتَ لله سطورَ النهاية في ذاكرتِكَ ـ ذاكرةِ الندم .

جروو

وو

حٌ هدايةٌ أنت ، أيها الشر ، ياصلاحَ الظلامِ العالِمِ

وزَيْغَ النُّور البهلولِ . ها

نهارٌ

غريقٌ

في

إِشْكالِ النُّور ،

مطحونٌ قِرْفةً

في الثريد الذي

يأكله العَدَمُ بملعقة الله .

هاالليلُ الطاهي يحـرِّكُ العـوالمَ في قِـدْرِه ـ قِـدْرِ النهـار المرفـوع على أثداءِ اللهب . والخيـرُ ، أَجيـرُكَ المُقلِّدُ ، يدهنُ بزيت الحُـمْـحُمِ شـواءَ الغـيب ، الذي

يُؤكل ـ في الفراديس ـ كالكمأِ ، ويَقلي السديمَ
الداجنَ في أقفاصِك ، أيها الشر .

شَغَبُ الليل شَغَبُ الفاكهة في بستان النهار ؛
وشَغَبُ النهار شَغَبُ التوابل في الحِساءِ الليل . قَلِّبْ ،
أيها الشر ، بالمغرفة الأبدية ، حطامَ الخير القديدِ في
الآبار الأبدية ، وتنشَّقِ الفراغَ الناضجَ ـ الفراغَ الكَمُّوْنَ
في عَدَس المجهول ؛ الفراغَ العُصْفُر متناثراً من حُقِّ
المتاهة على أرُزِّ الخير .

محظوظٌ هذا الذي يتخيَّل مالايتخيَّلُ الخيرُ .
وأبْعَدَ ، بعافية السرِّ والسِّحْرِ ، يرمي شَبِكةَ الكمال
الثقيلة كَوَبَر الماموث . لا

قنائصَ
في متاهةِ
القِدَم ، أيها الشر .

لاثعالبَ .

لاديكةٌ .

لاحجلَ .

لاسُمانى .

لابطَّ .

لا .

معقولٌ ينزفُ كسلوقيٍّ أصابَه القنَّاصون إذْ أخطأوا الطريدةَ .

محظو

و

و

ظٌ هذا الذي لايُقاسمُ الخيرَ رغيفَ النسيان وزبدتَهُ الذائبةَ في مقلاةِ المتاهة . محظوظٌ يعتصر لكَ الخمائرَ المُبْتَكَرةَ من خيرِ النسيان . أرهِ حذاءَ الخير ؛

حـزامَهُ المحلولَ ؛ سـراويلَهُ ؛ أسنـانَهُ ؛ صَفَنَهُ المَمَلَّحَ . أرِهِ خـزانةَ الخيـر الملآى حـروباً كنكـاح البـابون . أرِهِ الخيـرَ قروشاً في طاسة الكمال الشحاذ . ربيبُ حنينٍ أنتَ . لَصَـعْبٌ أن تكذب مُـذْ كنتَ صـادقـاً في خـيـارك الطاحنِ ـ خيارِ الله أن يَزِنَ بك المقاديرَ ، أيها الشر .

أرضٌ نَقَاءُ ذاتها ؛

سماءٌ فَسَادٌ ؛

والفَنَاءُ المنيُّ ينجبُ الفَنَاءَ إذْ يهدأُ الجِدالُ الذي أَنْهَكَ المياهَ : "قُلْ لي ـ أنا المُتَصَرِّفُ باعتذار الموتِ إلى الموتى ـ أيهـا الخيـرُ ، أأقسـمْتَ قَسَم الرمـاد أن تكون البـهلولَ العـاكفَ على تلفـيق الأقـدار؟ نِقْيُ عظامك الإثمُ ؛ شَـرْعُكَ الإثمُ المُعْـتَنِقُ مـاتعـتنقُ أنت ؛ الإثمُ الذي كُوْفِيءَ بك مُذْ تدبَّر اللسانُ لخياله مجادلاتِ

الملائكِ المنتظرِيْنَ تكليفَ الله للقِدَمِ بترويض نمورهم . قُلْ لي ياعَتَلَةَ الغيهب المُرْشِدِ إلى الغيهب ، بأيٍّ نداءٍ نوديتَ فحزمتَ البقاءَ المُشْكِلَ بين متاعك؟ أدِرْ ظهركَ إليَّ . صُكَّ معدناً نَقْدَاً برَسْمٍ آخرَ غيرِ رَسْمِك تمويهاً . انْهضْ لي إذا دخلتُ ، ولا تقعد بعد ذلك" .

سماءٌ فسادٌ ،

وأنتَ ،

أيها الشر ،

استغاثةُ اليقين ، في جلاءِ الأحوال عن السيفِ الحجرِ يقطعُ الأبديَّ ـ منديلَكَ الحريرَ ـ قَطْعاً رقيقاً .

سماءٌ فسادٌ :

هاتِها السماءَ الفسادَ في سلاسل المغاليق يتبعها المذعورون ، وهُم يستدلون بالخير على فراسخ الخيبة

العشرة بعد الأبدية ، مُصغيْنَ إلى العوالم ترتدُّ عن حَجَرِك العريق . هاتِ الخيرَ ـ جاريتَكَ المُنْجبَةُ أُمَمَ النجوم السبعةَ . خيرٌ أثداءٌ تُرْضعُ جِرَاءَ الكيد . خيرٌ أتانٌ تُذِيقُها سِفادَ أفراسك فتلِدُ البغلَ الأقدمَ ـ بغلَ المشيئاتِ السُحُبِ في مضائق الفردوس .

ياللفردوس المقامر بالأكباد في حاناتِ الله ، يستلفُ من الخير طواويسَهُ ، وأفعواناتِهِ الكروبيَّةَ ـ أفعواناتِ اللون :

هاتِها المضائقَ بلامياهٍ ، أيها الشر :

سُفُنُكَ القِدَمُ وشقيقاته ملآى ، في عبورها التيهَ ، بجلود الآلهةِ مجفَّفَةً دوَّنَ الندمُ عليها أَشْعارَ القيَّافيْن .

آمنٌ أنت في سريري ، وغدُكَ أمامي ـ غدُ الخير ماجناً يصف بكناياته غرمولَ الهباءِ العادل . آمنٌ في

سريريَ الغَـمْرُ ، الذي رفعَ الكمالَ من خنادق الغيب
إلى الهذيان ، مُذْ برَّأْتَ الخيرَ من العصيان القَدُّوس ،
أيها الشر ، كي تُعيدَهُ داعِراً إلى العصيان .

بحقِّ
السأم
الذي
أعارَكَ
الخيرَ اللَّقِيْطَ
كي تَسْهَرَ سهَرَكَ على بكائه ؛ ـ

بحقِّ
الخيال
الذي
يدرِّبُ الأكـيـدَ على ردَّته في كل حـالٍ من
شقاءِ الكليِّ ؛ ـ

بحقِّ الخيبة تدوِّن للمغدوريْنَ ، بأقلامها الغبار ، زفيرَ المغدوريْنَ : رمِّم النُّظُمَ الخمسةَ ، نُظُمَ الموتِ المؤيَّدِ بحقائق الخيرِ . أعِدِ الموتَ طريفاً يكلِّمُ بلسانِ البساتين فيه بذورَ الضلال الخالد .

جروحٌ ثلوجٌ ، أيها الشر .
جروحٌ هدايةٌ ، يالَكَ :
نُوديْتَ بصوت الفاني أن تتكتَّم على سَأَم الخير ؛ أن ترضيه ، في اختلائه بك ، بشهوات الريح ـ بهلولِكَ ، المُلقِّنِ مُنْشِدَ الشهوات عزيفَ العَدَم ، إذْ يكنِّسُ العَدَمُ عن أزقَّة الله غنائمَ المجهول وطيشَ المعلوم .
نوديْتَ بهمسِ الخطأِ وصخبِ الصواب :
خطأٌ خَلٌّ ؛
صوابٌ خَلٌّ ،

يحفظان كِبْبَرَ الأكيد ، ولِفْتَهُ ، وجزَرَهُ ، وقثَّاءه ، في قــوارير الموت ، هناك ، حـيث تتبــادل كـاهناتُ الحظوط القويةِ شتائمَ الحياة للموتى ، وشتائمَ الموتى للحياة .

هُراءٌ صوابٌ .
عبثٌ صوابٌ :
أَقِمْ معي ، أيها الشر ، في الهدير الماجن للرئات تتشقَّقُ من خيانة الخير ، وغَدْر نبوءاتِهِ . فصِّلِ الخيرَ ، ثانيـةً ، بمقـصِّك ـ مـقصِّ الخـيَّـاط الفلكيِّ ، وإبرتهِ وكشتبانه . أعِدْهُ ناقصاً كخياله قبلَ تستُّرِك عليه . لَهِيَ ـ أيها الشر المُعـذَّبُ ـ فـتنةٌ من حـولنا تَنْتَـعِظُ كقضيب الظَّلِيْمِ ، فينحَلُّ إزارُ الكون وتتفتَّق سراويلُ الفراديس :

فُروجٌ تُعيدُ الخُصى إلى صوابها ؛
خُصىً تعيد الفروجَ إلى صوابها .

هُراءٌ صوابٌ .

لأُفتِّقَنَّ الصوابَ بك في هُمْرُجانِ الممكنات المُرْتَجَلةِ على باب الفَنَاءِ . ونازعي ، أيها الشر ، نازعُ الموعود بمآدبَ تتقاذفُ فيها مغاليقُ الوجود بصحون الوجود الملآى هباءاً نيئاً ككبد الثور . بصلُكَ أخضرُ بَعْدُ ، عليه شكيمةُ التراب وأنفاسُ المُجَاهَرةِ الذهبية لأَعيان الأعماق . طَبْعُكَ كتمانُ المغيب شُكْرَ المغيب لليل . سَهْوُكَ عقْلٌ . قيامُك شَبَعٌ . قعودك شَبَعٌ . كُرَّاثُكَ ماأجْتَهَدتِ الحقولُ في تعديله حتى النهاية التائهة في أَمَلِها ـ أمَلِ النبات . عبورُكَ غَدٌ يُسَرِّي عن غَدِه بكنايات العارف . بَقْلُكَ النهارُ مُغْتَذِياً بسماد

الليل . قَسَمٌ أنت ـ قَسَمُ الضرورة بالنار ، بالقِدَمِ الجاهلِ ، بالأخبار متدحرجةً عن لسان الذُّعْرِ إلى لسان الذهولِ . لاتَعِدْ أحداً إلاَّ بالذي فيه . ولَكَ الطَّوِيَّةُ تلك :

"غِيْرَةُ البَظْرِ من الرعد .

وغِيْرَةُ الكَمَرةِ من البرق" .

أَخْلِ البروقَ من كمأت الرمادِ .

كَمِّمِ الذهبَ كي لايعترفَ الذهبُ .

شُقَّ قميصَ الخالد وجِرابَه المُنتفخَ بالأمشاطِ .

دوِّخِ الكرومَ بالعناقيدِ تَردُّدُ نَدَمَ الثُّور على أحفادِه .

نَكِّلْ بالشَّفقِ والغَسَقِ معاً ؛ بالقِدَم ؛ ببراهينِ الخير على أن الخيرَ يقينُكَ إذا حُوْصِرْتَ .

نَكِّلْ بالرقَمِ العقلِ ؛

بالمغاليق ؛
بالسُّحُبِ الدُّفوفِ ؛
بالأرضِ نافذةِ السماءِ ـ أَرَقِ السماءِ ؛
بالبواباتِ ؛
بالأعمدةِ ؛
بالأقلامِ ؛
بالأملِ مُعْتَصَراً في قبضةِ الخيرِ ـ تُرْجمانِهِ الركيكِ .

نَكِّلْ بالأقدار الخفيضةِ الصوتِ إذا خُوطِبَتْ .
نَكِّلْ بالمواثيق ؛
بالعتباتِ ؛
بالخمائر ؛
بالفروق تقفلُ الصباحَ عليكَ بقُفْلِ المساءِ .
نَكِّلْ بالطبيعةِ الشِّجار بين الآلهةِ ورُعاةِ نمورها ؛

بالجِدالِ المُستهتر بترفِ الآدميِّ ؛
بالحقائقِ الشَّغَبِ ؛
بالقيامةِ ؛
بالكُلْبَتَأنِ والمطرقةِ مَعْدَنيِّ الغيبِ الأولِ ؛
بالأفاوْيهِ ؛
بالعِقَابِ الجريحِ يتوسَّلُ العِقابَ الجريحَ ؛
بالميزان ؛
بالهندسةِ كلِّها ـ توريات المغلوبْينَ على شَكِّهم ؛
بالبسيطِ المُشْكِلِ ؛
بالبهاءِ المُعْتَلِّ طريحِ فِراشِ الأَشكال .

نَدَمُ الحدائق بين يديك وهي تنحرُ الحدائقَ على
جسورِ الغيبِ ، أيها الشر :
أغْلِقِ الممرَّاتِ .
أغْلِقِ الجسورَ .

أَعِدِ الأنهارَ تتعرَّقُ من جرَيانِها . أعِدْ إليها رطانةَ المياهِ ، وفصاحةَ الطينِ العالِمِ .

أَعِـدِ الفكرةَ الطينَ إلى سطور الفَنَاءِ المتعـرِّجـةِ في الكِنَاشِ الذَّهبِ .

ارْفَعِ الخيرَ على فخذيك حتى يسمع اللهُ صلصلةَ رَهْزِكَ فيه كَصَلْصلةِ الزَّرّدِ .

مـازِجِ الخيرَ بالنَّوْرةِ تُعِدْ به الفُروجَ حليقةً يكلِّمُ البظرُ الواضحُ البظرَ الواضحَ بلسانِ الغامض .

نَحِّ الجَمْرَ جانباً في عبور الرمادِ النبيِّ .

كُلِ التينَ الذي يتـخلَّقُ من أَرَقِ الملوكِ . كُلِ البُنْدُقَةَ تلك ـ بُنْدُقَةَ الجرحِ الأوَّل ؛

الخيبة الأولى ؛

الكَسادِ الأوَّلِ ؛

الحياءِ الأولِ ؛

القُبَلِ الأولى مُمرَّغةً في ذهولِ الخالدِ .

كلُّ فَرْجٍ يتنفَّس الصَّعداءَ في خيالك .

كلُّ شهوةٍ يتهدَّجُ صوتُها امتناناً أنك تتنفَّسُ الصعداءَ ، أبداً ، إذْ تتنفَّسُ الشهواتُ الصَّعداءَ في خيالك ، أيها الشر .

قُدُوْرَكَ تَغلي . الطهاةُ يفرمون ، تحت أبخرةِ الثوم والمُصْطكى ، عروقَ الخير الرقيقة كالكزبرة ، قارعيْنَ بمغارف الهباءِ الصغيرة على حوافِ مواقد الآجُرِّ كي يُبعدوا الأملَ الشحاذَ ـ ذبابةَ الوجودِ متناثراً قطراتٍ من شحمٍ على صَدَفَةِ العبثِ العريق .

عريقٌ ، أيها الشر ، جَهْرُكَ بمراتبِ الخير منقولةً عن النَّدمِ ـ الطير . عريقٌ تبكيتُكَ الخيرَ مطبوعاً على النَّقْمةِ ، يحمل فاكهةَ السِّفاحِ من بساتين الآلهةِ إلى ندامى الموت . عريقٌ عفوك عن الخير في نفاقِهِ ؛ في غَدْرِهِ ؛ في تحصيله مشافهاتِ العابريْنَ من إثم الكمالِ

المُعْـتلِّ إلى إثمِ الطاهر . عـريقٌ دوامُك في تذييْلِ السِّجلِّ الصلصاليِّ بمواثيقِ الأكيدِ الفاجرِ . لاأكيدَ إلاَّ مااسْتوثَقْتَهُ بشفاعة الضلال ، وعفوِ الضلالِ عن دَنَسٍ استجارَ بالخير فَأُجيرَ . لَتَذْهبنَّ ، أيها العريقُ ، بآلَةِ التيه ، إلى البسيط كَفَنَاءٍ ؛ إلى المُعْضِلِ النبيِّ ؛ إلى المدائحِ غاضبةً تهشِّمُ خزائنَ الشَّكْلِ وتُطلقُ سراحَ الظلالِ .

لَتَذْهبنَّ عنايةً يتأوَّلُها الريحُ للريحِ ؛ ماكراً كَمَكْرِ النُّقصان ؛ أليفاً لم يُجْهِدِ الحقائقَ في حَرْثِ غَمرِهِ البازلتيِّ .

وقربي هنا ، في سريري ـ سريرِ الفروق ، سيضع الموفَدون إليك من قضاءِ النسيانِ عظامَ خليلاتهم المذبوحاتِ هِبَةً للرجاءِ العاشق . ياللْرجاءِ الذي في سريري ـ سريرِ الطِّباعِ كلِّها . خُذْهُ الرجاءَ الأجاصةَ ،

أيها الشرُّ . خُذْهُ الرجاءَ العجلةَ الحديدَ ؛ الرجاءَ الضربةَ براحةِ يدك على فَخِذِ المكنون ؛ الرجاءَ الميزابَ ؛ الببغاءَ المُرَدِّدَ شَهْقَةَ الثَّورِ مُعتَلياً بَقَرَةَ الهيولى .

حُمُرٌ زُرْقٌ في الريح حول سريري ـ سريرِ الطِّباع كلِّها . فهودٌ رمالٌ . فَنَكٌ يجرُّ الكَونَ إلى وكْرِه ، أيها الشرُّ . ألا أَقْسَمْتَ لي قَسَمَ اللون أن شرودَ الخير ، في سريري ، لايُرضيك . حظٌّ عاثرٌ يرمِّمُ النقوشَ ، والهولُ يروي للحظوظ شقاءَ القَيْد الذي قَيَّد به الخيرُ الأوثانَ النبيلةَ إلى عتباتِ المذابحِ . أَقْسِمْ لي القَسَمَ البَيْدَقَ أنكَ في سريري ، هنا ـ قربَ النقوشِ النيرانِ على لوح الماء ـ تتبع ، مثلي ، آثارَ قلبك في الأليفِ المفقودِ ، والمعلوم المفقود :

قَسَمٌ لونٌ .

قَسَمٌ خِتانٌ .

قَسَمٌ نخاريبُ نَخْلٍ .

قَسَمٌ نِزَاعٌ .

قَسَمٌ معقولاتٌ جنادبُ تلتهم الفجرَ

كورقة الجرجير .

بأيٍّ ـ لا خَذِلْتَ ـ ، أيٍّ قَسَمٍ أتولَّى إخمادَ الشَّغَبِ في القُبَلِ ، إذ تتولَّى القُبَلُ إبرامَ اللَّوثةِ للخير برجاحَةِ يقينك؟ اطْمئنَّ . سأويك كما آويتَ الكرزَ في حدائق المفقود . سأويك مُعْتَنِقاً ماتعتنقهُ من مذاهبِ الطينِ المُبَشِّرِ بالآلهةِ القصَّارِيْنَ .

لاتَخَفْ : آمنانِ

نحنُ

ببركةِ

الموحشِ ،

وشفاعةِ

العزلات . كيفما تمرَّغَ الرجاءُ من حولنا تمرَّغ في النَّقاءِ المستوحِدِ ، الذي يتضرَّعُ - بلسانِ الصوِّرِ - إلى المَحْوِ العالِمِ .

لا . لا خُذِلْتَ :

خلاصٌ مُنْهَكٌ يقرعُ بعكَّازِهِ الرَّواقَ إلى الآلهة المُنْهَكةِ ، تحت الفَلَك المتدلِّي عناقيْلَ شاحبةً . والألمُ الرَّاويةُ ، وحدهُ ، يوبِّخُ البطولةَ بلسانِ الكاهنِ .

لا . لا خُذِلْتُ :

هَمَجِيَ الملولون هنا ، قرب سريري - سريرِ المرئيِّ ، في قيود الأفلاكِ ، يتقصَّون النهاياتِ المرتعشةَ لذَّةً : عناقُ أعمدةٍ تتهاوى . عناقُ أبراجٍ وتماثيلَ . شروخٌ . وَجَعٌ حريرٌ . جهاتٌ تَتَدَكْدَكُ . مامِنْ متاعٍ يُرْفَعُ . مامِنْ

أدراجٍ إلاَّ الهولُ . اسْتَرِقْني ، أيها الشرُّ ، إستراقَكَ السَّمَعَ على العريقِ العريقِ . ولننصتْ ، معاً ، إلى خطأِ الخيرِ في تقديرِ صوابك إذْ كلَّمتَ الأنقاضَ بكلامِ الجَمَأدِ الرسولِ ، والهباءِ العرَّافِ . خُمَارٌ يعتريني كما يعتريكَ في الفجر الذاهلِ ، آن يعبر الأَحياءُ مُسْنِدِيْنَّ ، بأكتافهم الأزليةِ ، هيكلَ الموتِ المهزولَ معتصِراً رأسَه من خُمَار الأعراسِ . أحياءٌ ظلالٌ في ميزان الظلالِ . قبورٌ ظلالٌ في ميزانِ الظلالِ . لنطوِّقنَّ الظلالَ ، أيها الشر ، بنجوى الأجنحة للأجنحة ، مُنَقِّبيْنِ بمعاول المرئيٍّ عن السماءِ العِرْناسِ في حقول المتاهِ الدفينةِ . وأنقى لنعيدَنَّ الغيبَ ، ناضجاً يدَّخِرُ للآلهةِ مُؤَنَهُ : غمامَ البحيرات المفقودةِ ، ومِلْحَ الصيادِيْنَ المفقودِيْنَ في الأرخبيلات

الستةِ ، وفُطْرَ أقبية الأبراجِ ، وباقلاَّءَ المضائقِ ، وأرغفة اللهبِ المُنْعِشِ كأنفاسِ التُّوتِ .

ظلا

ا

ا

ا

لٌ في الميـــزان تَتَنَسَّمُ

الأفاويحَ القادمةَ من هناك ؛ من العَراءِ المترامي خلف أدغالِ القيْقَبِ الرهيف كقلبِ السنجابِ . اعْبُرْ بيَ أدغالَ القيْقَبِ ، وأحراشَ الزيزفون الأحمرِ . اعْبُرْ بيَ مصائدَ العلوم الشفيفة بين أوراق المُرَّانِ ، أعلى ؛ أكثرَ علوّاً من سخرية الكنوزِ ، أيها الشرُّ . ها أسفلَ ؛ ترى أسفلَ أيها الشرُّ : سَرْقَيْنَ الأزليِّ والأبديِّ تنمو بخمائرهِ بساتينُ الأعالي ، وتكتنزُ بكَيْموسهِ الطاهرِ ثمارُ المجرّاتِ حول الجحيم .

لاتخفْ . داعبِ الحِيَلَ بالحِيل ، والمكائدَ بلذائذ المكائد . ثم اسـبـقني إلى فـسطاط خـيـالك ، في السحيق الذي يلي الموتَ ، كي تؤثِّثَ لي ما أؤَثِّثُهُ لكَ في فسطاط خيالي ، خلف السحيق الذي يلي الموتَ .

أثاثٌ أبديَّةٌ ، أيها الشرُّ .

أثاثٌ نسيانٌ ؛

أثاثٌ حُجُبٌ ،

ودروعٌ ؛

شفراتٌ ؛

طبولٌ ؛

حِلىً ،

ومجاهلُ ؛

أكبادٌ ورئاتٌ ؛

أقحافٌ ؛

مدارِجُ .

أثاثٌ شـعـوبٌ في الـتـقـويم الـسـاخـر ؛ تُحَفٌ قهقهاتٌ ؛ أمكنةٌ تتفلّع كوسائد الملوك الغاضبيْنَ .

أث

ا

ا

ا

اثٌ .

لاغُلواءَ إنْ دحرجنا المجهول ، معاً ، إلى معلومه ، ونَهَشنا المعلومَ بأنياب المجهولِ المنكوب . دمويٌّ يشهدُ للدَّمويِّ في الملذَّات ، أيها الشر . كمالٌ دمويٌّ يدور بالأرغفةِ على الشهودِ كلِّهم : سندلقُ السَّمْنَ من الإبريق القمريِّ على أرغفةِ الشهودِ . سنعتصر لهم هجراتِ الإنسانِ الطاحنةَ ، قطرةً قطرةً ، كزيت الخريف ، على البصل المشويِّ . سنأخذ منهم اللَّحمَ

الناضجَ في أحماضِ الفاكهةِ الفِجَّة ، ونعطيهم سطورَ النبـوءات مُـدَخَّنةً كـشـحم الخنزير فـوق حَطَب القَرَاصيا . سنعيد ترتيب أعضائهم بشقاءِ القياسِ الموافِقِ شُبُهاتِ القياس ، معدودَيْنِ ، في خياليْنَا ـ أيها الشرُّ ـ أجناساً أَسْدِيَةً تتلاقحُ بالأملِ الزُّهْلولِ كردفٍ . سنأتيـهم من العُـجالة الدمـويةِ في خـاطرِ الحقِّ ، مضمَّخيْنِ ببازَهْرِ الوعول ، وسننشرهم ذَرْقاً على بذور المعـجزة في أحـواضِ النسيـانِ الآجُرِّية . هُمْ زُعَـارةُ الخيـر ؛ الشـهـودُ الخَـوَلُ ؛ عـلافـو مـراتبِ الذَّهبيِّ في الخسوف . الشهودُ الكمائنُ ؛ سُمسمُ النُّوْر متساقطاً من رغيف الفردوس على صَفَنِكَ أيها الشرُّ . سننحرُ أقدارَهم ـ أقدارَ التنِّيْنِ مُنَجَّراً على مقابض الأبواب المنسيَّة . فَلْيَعْرِضِ الشهودُ ، أولاء ، على الكمال الدمويِّ ، زَهْرَفَ النسيانِ المتشاغل بالتطاريزِ ؛ النسيانِ

الخَتْمِ ، النسيانِ المواثيقِ المُنْتَحَلَةِ بتواطؤِ الماءِ مع الله .
فلينْشُروا قلوعَ المياهِ على صواري اليابسةِ ، مُتَهَدِّدِيْنَ
الفَنَاءَ ، في أَسْرِهِ الثالث ، ببُشرى الخلاصِ الدَّمويِّ . شـ

هـ

هـ

و

وُدٌ صـدوعٌ في الصـخـرة

المحمولةِ على كتفيكَ ، أيها الشر .

فَلْيُخْرِجوا بهائمَ الروح إلى المراعي بخطواتٍ هي
أنساقُ الإرثِ المُكتنزِ كَسَلاً في الإصطبل ، آمنيْنَ
كبرهانٍ يتخاطفُ جوزَهُ القِرَدةُ المشدوهةُ بالكثيبِ
الإلهيِّ ، حيث لاشيء ، بَعْدُ ، إلا المُحْكمُ المتقوِّضُ
كبرهانٍ . فَلْيُريقوا على الأرضِ ماءَ المعدنِ المغسولِ
أربعاً ، تحت الغمامِ المغسولِ أربعاً ، مُتَّحِديْنَ في

الصوت الذي يتكاملُ رنينُهُ بدخولِ الهواءِ على أبيهِ الموتِ . فَلْيَنْحدروا مَعْ زئيرِ الضباب الجريح إلى الغاباتِ ، يعضُّ الشروقُ من حولهم الشروقَ عَضّ الأَكَاسيا ظلالَ الأكاسيا ، أيها الشرُّ . فَلْنَدلّهم ، بأجْمَعِيْنِكَ أيها الشرُّ ، واَجْمَعِينيَ ، على السماءِ المِمْحاةِ تتهدَّدُ سطورَ الأرضِ المتداخلةَ كعُثنون العَدَمِ التَّيْسِ وآثار أظلافهِ . ها دجاجاتُهم ـ دجاجاتُ الذَّهبِ الغريقةُ في الفجر المُلْغِز . ها صياحُ دِيَكَتِهم الغريقةِ في ذهبِ الفجرِ المُلْغِز . ها فَجْرُهم الغريقُ في لوعةِ فضّتهِ . تعالَ أيها الشرُّ ندرِّبِ الفجرَ على دسائسِ النقاءِ الفاجرِ . تعالَ نَسْتَنْبِت الفجرَ ، ثانيةً ، كالهليون ، من بزورِ الرمادِ الضاحكِ ذاتهِ . ولْندفَعْهُ ، معاً ، إلى الجليد المُؤرَّقِ من وَحْيٍ لا يأتيه بأشعار المهجورِيْنَ . تعالَ ندحرجِ الفجرَ إليهم في غضب الشجر ، وغضب القصدير ؛ في الغضبِ الزَّبرجدِ ؛ في

السُّمَّاق تُبِّلَتْ به الأكبادُ ؛ في الغضبِ الدَّيدبانِ
مُجَفِّفِ الآفاقِ كالزبيبِ . المدافىءُ منتَعشةٌ أيها الشرُّ .
منتعشٌ رقْمُ النار في هذيانِ الفاكهةِ . أترى؟ أقحوانٌ
صَنَّاجةٌ يُنْشِدُ للضفافِ المعتوهةِ مانسيَهُ طيرُ القُوْقِ .
أترى؟ تُحَفٌ صدوعٌ ، وورقُ حَوْرٍ رهيفٌ كشفرةِ العَدَم
يقطعُ الوريدَ النافرَ في مِعصمِ المساء . وَهُمُو ، الشهودُ ،
يقطرون من الوريد المقطوعِ دِيْناً

دِيْناً ؛

خوارِقَ ؛

طِلَّسماتٍ ؛

نفيراً مِلءَ بوقِ الكسوف ؛

نَيْرَنْجاً ؛

أكارِعَ ؛

قَيْعَ خنازيرَ ؛

أُكالةً .

همو ، أيها الشرُّ ، رَصْدُ الخيرِ حمامَكَ الزَّاجلَ حاملاً مواثيقَ المعصومِيْنَ إلى الضلالِ المعصوم . أَعِنِّيْ أُداهِمِ النجمَ الثالثَ ؛ القِدَمَ الثالثَ ؛ البوابةَ المنعكسةَ بشموسها الثلاث على درع الخير مُتنكِّراً في قناعٍ شَحْمٍ . أَعِنِّيْ أُمرِّغ الشهودَ في شحم الملاكِ الذائبِ تحت أثقالِ النسيان ، وأَحْشُدْهم ، رَكْلاً بقَدَمِ اليقينِ الحافيةِ ، إلى المأدبة :

حروبٌ نقيَّةٌ . حُمُّصٌ نقيٌّ . خُبّازٌ لسانٌ يستنطقُ ملحَ الدَّباغِيْنَ . حضْرمٌ مُستنطِقٌ . جيوشٌ زيتٌ مُعْتَصَرٌ من زيتون المُنْحَدَراتِ الشريدةِ . ورقُ ناردِيْنٍ لاهثٌ . دِفْلَى في النبيذِ المسموم . نهاياتٌ مُربَّبَةٌ في بشارة اللوز . عسلُ داودَ . دمُ الأَخويْن طيِّباً تتنفَّسه القدور . قِثَّاءُ الحمار ، والفِصْفِصَةُ . الدّارصينيُّ الرمَّاحُ في فَلَكِ الأفاويهِ الثاني . دهنُ المَرْزَنجوش ، وحَبَقُ

البقر . البقْلةُ والتوتُ مسحوقيْنِ في التُّوْبال . حشيشةُ العقرب النابتةُ في مقابر الغرقى . عنبُ الثعلب ، والكراويا . الماميرانُ الشَّبِقُ . أسدُ العَدَس . الجَنْطيانُ الجبليُّ المُخْتَمِرُ في هواء السهول . الخشخاشُ الرَّزينُ . الوَرْسُ مجفَّفاً تحت سقوف الزرائب . القلقاصُ ـ طمثُ بساتين الحمقى . الصعترُ حالماً . خُصى الثعلب ذواتُ الورقاتِ المهرَّجة . الرَّاسَنُ الأصلُ الحرِّيفُ . السَّرخسُ البهلول . شوكةُ القُبْطِ وشوكةُ يهودا . بصلُ الفأرِ المرشدُ إلى باهٍ عاقلٍ . المازَرْيون ـ أسدُ الأرض . فُوَّهٌ وفُوْفَلٌ . لوبياءُ السودانِ . الملوخيَّةُ ـ قَدَرُ الصَّمغِ الخجولِ . الرِّيباس المتكلِّم بلسان مِلَلِ البرزَخِ . سَيْكرانُ الأسوار المُضَاعَفَةِ في المرايا . الزَّعْرور المسحوقُ بمدقَّةِ الليل . سَذّابُ السهوب التتريَّةِ . لسانُ العصفور ـ الدَّارْكيسةُ الناطقُ بهجاءِ

حـدائق الهند . بزرُ الكرْفسِ نابتـاً في آثار الآلهـةِ الهاربةِ .

لا تَخَفْ .

نوافِجُ مِـسْكٍ ممزَّقـةٌ على سريري ـ سـريرِ المَلَكاتِ المذهولةِ ، أيها الشرُّ المُرْشِدُ بحصافةِ الجوهر إلى لذائذِ الشَّكلِ الطليقِ بلانهايةٍ .

لا تخفْ

جاوِرْني ؛ جاوِرِ الجلالَ الأعـمى يتلمَّس بعصا النسيان كنوزَه المُنْتشِرةَ في دهليزِ الجوهرِ ـ لذائذِ الشكل الأثيرِ بلانهايةٍ . قشِّرِ الكواكبَ هناكِ ، في النهايةِ المُقشَّرَةِ بمدية الفراغِ الطاهي . وَقِسِ الوسائطَ الكُلِّيَّةَ بأشبار النَّسْخِ ، تحت بصرِ الشهودِ وهمْ يقسِّمون البسيْطَ غيْبَاً غيْباً بعبورِ جيادِهم الجريحةِ من خنادق الفردوس الدمويِّ إلى الأبد الدمويِّ . أَرِ الأحوالَ

نواعيرَها . أَرِ الشهودَ شعائرَ المُمَزَّقِ العَذْبِ ؛ شعائرَ النَّدمِ العَذْبِ ، وحمَّى النَّسْرِ في انتقاله من العبثِ الأليفِ إلى العبث الأليف . أَرِهم الأربابَ الخُلاسيِّيْنَ ـ عقاربَ الحقِّ المرِح في حَلَباتِ الأشباح .

نقاءُ ذَبْحٌ ، أيها الشرُّ .
سِجالُ ذَبْحٌ بين طوائف الكمثرى .
عقودُ ذَبْحٌ بين مذاهبِ السمسم .
ذَبْحٌ في الكلماتِ مُذْ تسلَّمْتَها
هكذا من اللهِ ، وأَعَدْتَها متخبِّطةً في الدم إليه .

ياللذَّبْحِ :
عقابٌ ذَهَبٌ يستعجلُ العافيةَ أن تتأهَّبَ ،
بناياتِها ودفوفها ـ دفوفِ النَّهبِ ، لعبورِ الخير وأُمَّهاتِهِ

التِّسعِ اللواتي هُنَّ غنائمُ التيه ذي الأُمَّهاتِ التِّسع ، أيها الشرُّ . القيامةَ . القيامةَ . اسْمَعْها في أنين الأغلالِ متضرِّعةً إلى الرقم المحظور ؛ الرقمِ الشَّغَبِ محاصِراً بمُنَجِّميْه الرُّسُلِ ـ أولياءِ اللونِ الفَرَّانِ ـ حقولَ الغيبِ ذي الشَّعيرِ الناضجِ في سنابلَ من رسومِ الرَّحَّالِيْنَ . دُلَّ القيامةَ ، أيها الشرُّ ، على شِباكها في نهرِكَ ذي الزئيرِ ينحرُ كلَّ ماءٍ في مائه ابتهالاً إلى غاباتِ الزَّبد ، فلربَّما تصيَّدتِ القيامةُ فيكَ أحوالَ طمْثِها : الحيتانَ ، والحَبَّارَ . السمك الرعَّاد . الأخطبوطَ . الدلفينَ . الوَرَنْكَ . القِرْشَ . جرادَ البحر ، وإسْقَمْريَّاتِ الغواية . البحرُ كلَّه معاصِرُ القيامةِ : زيتٌ للعانات . زيتٌ للإيلاج الرَّخيِّ من مضائق الظلموتِ إلى مضائق النُّور ، أيها الشر . فَادْعُ القُبَلَ المهجورةَ والجسدَ الشاغِرَ إلى ما أخطأَ الخيرُ في تأويله من

كناياتِ الهباءِ الطَّحَّانِ ؛ واعْجنِ النَّفيْسَ في المِعْجَنِ
القديم ذاتِهِ ـ مِعْجنِ الشكلِ .

نفيـ

يـ

يـ

يسٌ ؛

لأغسلنَّ يديكَ من النَّفيس البتولِ مُفْتَرَعاً في
إنشادِ الخيرِ للقضاءِ المُفْتَرَع ابنةً ابنةً تحت خيام
النورانيينِ ـ حَمَلةِ المنيِّ ، في آلاتِ الإيمانِ الخمس ،
إلى خُصى الآلهةِ كلِّها . لأُنجِبَنَّ لكَ ، بالعضلة
السكرى في لسان الوقتِ ، كلمةَ الكمالِ الثالثةَ ـ
كلمةَ الشهواتِ . لأَعْثَرَنَّ بكَ على خرزةِ المَوَتانِ
الساقطةِ من عقودِ النساء ؛ على الحقول التي تقودُ
إليها ماعِزَكَ الفلكيَّ وضأْنكَ ـ ضأنَ الكُليِّ العَلاّفِ ؛

على مَصَارِعِ الملائك في خلٍّ التوت ؛ على النَّكَباتِ الساهرةِ متأمِّلةً لوعةَ الذهبِ في منطق الغيمِ ، وفي عنادِ الشكل الخالقِ . لأذْرِفنَّ عليك ، إنْ وَعَكْتَ ، دموعَ الحقائق من عيونِ الشجر ، والماء ، والرمل . خَلٍّ عنكَ ، أيها الثِّقَلُ الرهانُ ، أحمالَ البرزح ، إنْ أنتَ إلا دورةُ الظلٍّ العاقلِ حول خيالِ النبات ، في خريفه المتوعِّكِ من عودته ظلاً عاقلاً ، أيها الشرُّ .

أَلاَ لاينطلِيَنْ عليك الزفيرُ الخافتُ للآلهة ، والشهيقُ الخافتُ للآلهات : هُمْ مأزقُ الكمال في سخائه المُرْتَجَلِ . هُمْ مأزقُ الخير . همْ مأزقُ السماءِ المُحْتَجَزَةِ في عقلِ النَّدم .

خيرٌ نَدَمُ كلُّ هذا .

خيرُ يستعرضُ الكمالَ مأزقاً مأزقاً في مرآتكَ .

مأزقاً مأزقاً أعِدْهُ ، في مرآتكَ ، إليه ، أيها الشرُّ .

وأنا ، متأدِّباً بإرثك ـ إرثِ التدبير اللامُحْتَسَبِ ، لأعبثنَّ بالخير عبثَ الرمل بالريح ، ولأُشْغِلَنَّ دهاقنتَهُ بالسماءِ الدُّولِ وأرضها الهيولى . أَمَا أراني أُخَلِّعُ أوتادَ القِدَم في فِنَاء القِدَم فتنهار خيامُ الغيب؟ بلى . ثأرُ اللونِ ثأرُ قلبي منِّي مُذْ أعرْتُ الحقائقَ قفزةَ البهلوان من أسوار الله إلى هاوية اليقين ، ورَدَدْتُ إلى الخير الأعمى عكّازَه ـ عكازَ العابر بِغراسِ القَتْل إلى الحدائق ؛ مُذْ لقَّنْتُ الجحيم مشافهةَ النار وجدالَ الخوف . بترفِ اليأس ، لابغيره ، أُعيدُ نَفْسي أملاً في الوجود المَنْسيِّ ، المُرَمِّمِ زخارفَ الرعد ؛ الوجودِ العِصيان ؛ الدلاّل في أسواق المُشْكِل . وجودٌ عَرَقٌ يقطرُ من صدغيْك ، أيها الشرُّ ، في إحصائكَ آثامَ الخير موزَّعةً على جيرانِ الآلهة . وجودٌ عَرَقٌ يقطرُ من صدغيَّ وأنا أكلِّم جيرانَ الآلهة ، مُحتدِماً ، كأنما اثاروا

طيوري - طيورَ الرَّائي في أقفاصها النورانية ، وأفزعوا
الكونَ النَّابتَ توَّاً في الأحواضِ لصقَ الكزبرةِ والثومِ -
راويةِ الترابِ الماجن . جفِّفْ صدغيك مثلي ، أيها
الشرُّ ، بمنديل الإثم الأزليِّ ، الذي سقط من الله في
خمائر الصِّور . فَلْنُعِدِ الصِّورَ إليه ؛ فَلْنُعِدْ إليه هباتِ
خيالِهِ - خيالِ الإثْمِ ؛ فَلْنُعِدْ إليه المنديلَ ممزَّقاً في
عبوره من الأيدي إلى الأيدي ، معتذرِيْنِ إلى الفَنَاءِ
كيف أَهنَّأه بمديح الخلود المتسكِّع في أزقَّةِ الخسارات :
"أيها الفَنَاءُ الجريحُ ، ياالمُعذَّبُ كالحدائق . ياالنُّخالةُ
متناثرةً حول أجرانِ الرجاءِ ، أطْبِقْ يدك على خصية
الغيب نسمعِ الغيبَ منتحِباً يعترفُ بأبوَّةِ التيه" .
فلنُعِدْ إلى الله خاتمَ الكمالِ ذي الشقيقاتِ النَّدَّابات ،
أيها الشر .

عريقٌ فوزيَ بك ، لاتخفْ :

غـدرٌ كـمـالٌ يفـصِّلُ المواثيقَ للخـيـر بمقـصَّـاتِ الباطن . وأنا ، بمقصِّ المُمْكن الطرّاز ، أشقُّ سـراويلَ الخير ، وأقطع أزرارَ قمصانه في المتاه الجليد .

ثيابٌ تُرمى ،

حقائبُ غيبٍ ؛

أحـذيةٌ من رمـادِ الملائك تُرمى من النوافـذ إلى المتاهِ الجليدِ : "أيها الجليد ، ياشقيقَ المعاني المتكوِّمة على نَفْسها في البياض الطعين ، خُذْ أزرارَ قميصي ، وحزامي . جيوبيَ ملآى بمداعباتِ الحقائق للحقائق ؛ بالمعلومِ الأبديِّ ؛ بقهقهات النفائس ، وحشرجة الرقمِ المُحْـتَـضِـر بين يديِّ الرقم . هَيْكَ ، أَسْـمِـعْني أنينَ أَمَلك . أعطني التوابلَ الخشنةَ والملحَ الخشنَ ، لأتدبَّرَ للنهاية ثريدَ العظامِ الدَّسِمَ ، وأتدبَّرَ نَفْسي مطهوَّةً في آجُرَّةِ الوعـدِ الخالد" . سـمـاءٌ طهوٌ . محـاكـاةٌ طهوٌ .

مـجـادلاتٌ من أنفـاس المذهوليْنَ مطهـوَّةٌ بقلقِ الغـارِ والقـافُلَّةِ . لن أنتظر القِـدْرَ أن ينضجَ أَرَقُ الله فـيـهـا . سآخذ الأَرقَ إليه مقطَّراً من خمائر الفاكهة الذابلة ، أيها الشرُّ . وبالوعولِ الثمانيةِ أولاءِ ـ الوعولِ الخزفية سـأدخل النقشَ الخزفيَّ على أعـمـدة العلوم كلِّهـا ، متـضـرِّعـاً إلى اللون ـ شـقـيـقي : "أيهـا اللونُ ، ياابنَ الأُمَّهات التِّسع يفرمْنَ البـصلَ على شُـرفـة القِـدَم ، لاتخبِّىءْ عني أختامَ العـائلة ، ورسومَ أرواحـهـا . أَرِني الليلَ في ثيـاب أُختك . أرِني الخزانةَ ، التي أضعْتُ فيـهـا ـ بين الحُليِّ الحـديدِ للخـلاصِ الحـديدِ ـ مُدُني الصغـيرةَ . تتذكَّرُ ـ شقيقي أيها اللونُ ـ كم أطعـمتُ طفولتَك رقائقَ السِّرِّ ممرَّغةً في طحين الذُّرة ، وسَردتُ عليك ، كلَّ مـســاءٍ ، حكايةَ قلبي ذاتَهــا ـ حكايةَ المفقوديْنَ تُروى للمفقوديْنَ . كنتَ اللونَ مُذْ أَقْسَمَتِ

الطبائعُ بي أن تكونَ شقيقيَ اللونَ ؛ مُذْ أَقْسمتُ قَسَمَ
الوحدةِ أنك ابْنُ أمَّهاتي التسع يفرمْنَ الوجودَ بصلةً
بصلةً لعشاءِ أبي العائد من حراثةِ السماءِ . جُنَّ
الحُذَّاقُ . جُنَّ أنت أيضاً في عبورك بهم الجسرَ .
سأبري الأقلامَ كلَّها بمبراتك التي حفظتُها في خزانة
الأنين . لن أدوِّن شيئاً . سأبري الأقلامَ ، ثانيةً ،
بمبراتي . سأقضمُها بأسنان السطور المُنصرفةِ ، بعد
التدوين ، إلى شؤونها . لن أُبقي قَلَماً . سأبريها بَرْياً
تلو الآخر حتى يختبل الرصاصُ في غلافه الخشبيِّ ،
ويتهتَّكَ . مُدُني صغيرةٌ ، شقيقي أيها اللون . ماالذي
حفظْتَهُ في خزانتك لي غيرَ الكتاب المُمزَّق في
صفحته العاشرة؟ شكٌّ درَّاقٌ يَغْلِبُ مزاجيَ المتقلِّبَ
كرهانِ الفاكهة على خسارة التوت . خبِّىءْ ماتشاءُ . لن
أكشف للموت انتقامَك المُعْلَنَ من الموت ، أيها اللون" .

سأنتظر

القِدْرَ

أن

ينضج

فيها

أَرَقُ اللهِ .

أين الطهــاةُ ، أيهــا الشــرُّ؟ عَــجِّلْ بي . هاتِ الدَّارصينيَّ وأَلْسنةَ الضأن مقشَّرةً بعد السَّلْق . هاتِ زيتَ الزيتونِ النَغِلِ ، وتوابلَ العَدَمِ القوية . هاتِ المقلاة التي احترقَ حديدُها سَبْعاً من سهو الله عن النار . هاتِ مشيئةَ المعاني المؤدَّبةِ بآداب النار . هاتِ العبثَ مُدَخَّناً بالممكنات المُدخَّنة ، أبداً ، في أفران السحيق

السحيق . هاتِ النهايةَ مُمَزَّقةً في عرباتها السائرة على عجلاتٍ طينٍ .

صوابٌ وقتٌ .
خطأٌ مكانٌ .
صوابٌ مكانٌ .
خطأٌ وقتٌ .

إنها المسألةُ مستعصيةً على البهاءِ ـ علاَّفِ البغْل . مستعصيةٌ رطانةُ النُّور على الظلال المدرَّبة على فصاحتها . والسنجابُ الأخيرُ يفاتحُ الشجرَ بالمسألة المستعصية على الغابة : ثرثراتيَ هذه ، أيها الشرُّ ، مُذْ تذوَّقْتُ القُبَلَ جريحةً بلساني ، وبكيتُ الأُفقَ بكائيَ في كلِّ ريح . مُـذْ رأيتُ أُختَ الماءِ ، العارفةَ بشؤون الحصى ، أَبعَدَتْ وصيفَتَها لتخلوَ إلى

غَرَقِ الغرقى . نادِ معي الغرقى ، أيها الشرُّ : "صنِّفوا الموتَ فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا العبثَ فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا المواثيقَ فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا رسومَ الليلِ على رخام الرسوم ، والمجاهلَ ، والرقمَ الخالدَ فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا المعلومَ فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا الخسارةَ فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا أثرَ المرئيِّ في وَحْلِ اللامرئيِّ فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا انتقامَ الينابيع ، وطِلاءَ النهارِ المتقشِّرَ عن البوابات فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا أَخواتِ القَلَق ، الأكبادَ المُمزَّقةَ ، الريحانَ الممزَّق في النوافذ ، هَزَلَ اليقطين ، فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا نشيجَ الماوردِ ، الحديدَ الواشي ، مروقَ الأقلام على الأقلام ، القرابينَ المجفَّفةَ كالتين ، خذلانَ الحجر للحجر إذا استغاثَ ، الرمادَ المُمتنَّ لجلالِ رفْعَتِهِ ، الفراغَ . . . صنِّفوها فكاهةً فكاهةً . صنِّفوا الوَعْدَ ،

النسيانَ ،

الصّوَرَ ،

هرطقةَ الظلالِ ،

الغزلانَ في النشيد المنسيّ ،

الهدنةَ تلكَ ،

الشفاعاتِ ـ دعاميصَ البِرْكة الأزليةِ ،

زهرَ الميموزا المُخْتَتِنَ ،

حشْفةَ الحريق وبظرَ أُختهِ ؛

صنِّفـوا صـمغَ السَّنْدَروسِ ، وكـبـريتَ الملوك المحمومِيْنَ ، فكاهةً فكاهةً ، أيها الغرقى" .

رِطْلُ نبوَّةٍ مجروشاً .

ثلاثون دانِقاً من نحنحاتِ الرَّهْطِ الصامت ـ آباءِ الحجر .

إرْدَبٌّ نُشَارةً .

أُقَّتَانِ من أثرِ الفهد في حيرته .

وَسْقٌ من رماد الغد .

قِسْطانِ نَحيبْاً .

قَفيْزٌ واحدٌ طافحٌ بعلومٍ تتفصَّد عَرَقاً .

مُدٌّ من السَّيْكرانِ :

هذه خمائرُ الرغيف ناضجاً في تنُّورنا ، أيها الشر .

سماءٌ سِفَاحٌ ، ناضجةٌ أيضاً ، فوق صَفَنِكَ .
أرنِيْها السماءَ السِّفَاحَ ـ خيلتَكَ المهجورةَ أيها الشرُّ .
أرنِيْها مهزولةً في قناع الأرضِ السِّفاحِ . أَهِلِ الترابَ
على السماءِ بالرَّفْشِ في حُفرتها ـ حُفرةِ السطورِ
المُمزَّقةِ في الكتاب المُمزَّق فوق سريري . ادْفنْها سَبْعاً
في المجاهل السبعة . انْبشْها سَبْعاً من المجاهل السبعةِ

عمياءَ تتفقَّأُ نجومُها ـ الدَّمامِلُ . انثُرْها غباراً على ثمرِ العَرْفج الخشن في السهول المُحتضِرةِ ـ سهولِ الأشباح مُصغيْنَ ، في انكسارٍ ، إلى الزيزانِ .

سما||||

|||

اءٌ ؛

أَعرفْتَها السماءَ السمادَ في أكياس الخير؟ وفيرٌ بَقُولُ الأعالي في حقل الخير مُغْتَذِياً بالسماءِ السمادِ . وفيرٌ حليبُ المُعْضلةِ ـ بقرةِ العَماءِ : ضروعٌ فراسخُ ملأى في الفراغِ اليقين . قَرِّبْ فمَ الخير من الضروعِ الفراسخ . لَقِّمْهُ الحَلَمَةَ الخوفَ في الضَّرْعِ الأول ؛ الحَلَمةَ الغَدْرَ في الضَّرع الثاني ؛ الحَلَمةَ الأَرَقَ في الضَّرع الثالث ؛ الحلمةَ الترابَ ـ سيدةَ حَلَماتِ الأفلاكِ الإماءِ . لَقِّم الخيرَ كبدَ الضَّبِّ . رقِّقْهُ بمطرقة الفجر على سندان الظهيرة . اعْجنْهُ بالسَّميْدِ وباللَّبن .

جفِّفْهُ لشتاءِ الغرقى في رياح السهولِ المُحتضِرة ـ سهولِ الأشباح مُصغيْنَ ، بسَمَعِ الجروحِ ، إلى الزيزان .

لاأقدارَ ، أيها الشرُّ :

زيزانٌ .

كهوفُ أَفلاكٌ .

مضائقُ .

أصداءُ مشاجراتٍ بين الحَسَبَةِ يُقَسِّمون الليلَ كُسوراً على أرقامِ المضائق .

ظلالٌ تقضم الجبلَ .

كرومٌ تستعير من الصَّبار قَلَقَ الصيف على الحرائق .

معاركُ قُبَّراتٌ .

عَقْلٌ نَقْشٌ على جدران الحلبات يتأوَّلُهُ الآدميُّ تأويلَ اللهِ آدميَّهُ العقلَ النَّقْشَ على الخلاء المهجور .

لاأقدارَ ، أيها الشرُّ :

أَعيادُ إِنكارٌ .

شفاعاتٌ كالدببةِ تترك آثارها على ثلوج المحرومين .

شجرٌ يلقِّنُ الشجرَ أدوارَ التائهِ في المكانِ :

"أيها المكانُ المشدوهُ ، الأخرسُ ، المتعثِّر بالجثث ، الأعمى ، المثقوب كجيبٍ مثقوبٍ ؛ أيها العَجُولُ في الرَّسْم بأقلام الخمائرِ ، المرتعدُ في الرؤيا المرتعدةِ ، الحلاَّقُ ذو المقصِّ المكسورِ ، الرطانةُ من فم المعلوم الحائرِ ، الكَلَبُ ، البُهاقُ على جِلْدِ العانس ، الرَّمَدُ ، المِبراةُ ، النَّسَقُ المتأَفِّفُ ، الرذاذُ ؛ أيها المكانُ الزيتُ المحترقُ في مِقلاة الأَحوال ، الجِلْدُ مجفَّفاً قبل دِباغتِه ، الجِعَةُ المهرقةُ من قوارير المراثي ، الصِّمغُ ؛ ياالمكانُ الذي يُقْضَم كالأظافر نَدَماً ، أَلَمُك ساخرٌ . ساخرةٌ خرائبُك . عذابُك فَحْلٌ ، مَرِحٌ . تبذِّرُك الحقيقةُ المضحكةُ دراهمَ مضحكةً في أسواقِ النبوّاتِ" .

لاأقدارَ أيها الشرُّ .

سأكلِّم جيرانيَ - جيرانَ الماء .

سأكلِّم جيرانيَ - جيرانَ الكتاب على رفِّ الشَّفقِ

الثالث :

"نارٌ مُـقـشَّـرةٌ كـحنين الـهـارب بين يديَّ . نارٌ عِـرناسُ ذُرةٍ . نارٌ مـوزٌ مُـقـشَّـرٌ . نارٌ تعبٌ مـقـشَّـرٌ . نارٌ كَستَنَةٌ مـقـشَّـرةٌ . نارٌ كـالتي سـهـرتم مع الغـد قُـربها ، مُستلقيْنَ على رمالِ الخليج الرابع - خليجِ العرّافيْنَ ، هناك ، في منابت المغـيـب ذي العـشـب الخـشـنِ . سـأُهديكُم النارَ المقشَّـرة أيهـا الجيـرانُ : لن تكون لكم قُبلاتُ العاشقيْنَ ، بل كآبةُ الغفران في مهاجع الآلهةِ الكئيـبـةِ . وسيكون قلقُكُم قلقَ البسيط المرتجف من جوهره البسيط . قويّةً كالنَّدم ستُروى سطورُكم . قويةً سيتسلَّمُها لسانٌ من آخرَ لترجعَ ركيكةً ، بعد ذلك ، كالنَّدمِ" .

شرِّدْهم أيها الشرُّ .
شرِّدْ
جيرانَ
الكتابِ
المُهْمَلِ
على
رفِّ
الشَّفقِ
الثالثِ .
شرِّدِ الكِتابَ سطراً سطراً .
شرِّدِ الشَّفقَ .
شـــرِّدِ الغـــدَ ، الذي يتـــمـــرَّغُ في قشِّ العَـــدَسِ
بدواجنِهِ ـ دواجنِ المديحِ .
اقرأْ عليه سِيرتَهُ . اخذُلْهُ أن يتتبَّعَ سِيَرَتَهُ .
لفِّقْ له ماسيلفِّقُ الغدُ لغدهِ مبتلاً كالهرَّةِ من

النبيذ ، الذي يتجرّعهُ الخيرُ من كؤوس السِّيَرِ : "أيها الغدُ المنكّسُ على الصارية ، ياسلْحَ البطِّ في جداول النَّفيسِ العريقِ ؛ ياالغدُ الفَتْقُ في صِفاقِ الرّاويةِ ، المنقبضُ من حظوظِ الهواءِ ؛ الغدُ السُّكُرُّجَةُ ، الجنَاجِنُ مرضوضةً من عثرات الوقت ؛ الغدُ اللَّزجُ ، البَرَمُ ، المُحَاقُ في اليوم الرابع ، الحَسَدُ مجتمعاً كالنِّقْرِسِ في العظام ؛ الغدُ القشرةُ على جوزنا ، الجرعةُ الناقصةُ ، عزلةُ النَّخل ووشايةُ الغريب بالغريب ؛ أيها الغدُ الحماقةُ ؛ ياتعبَ القُضاةِ في تدبير الشهودِ المهمومِيْنَ ؛ أيها الترْقوةُ المهشَّمةُ من رَكْلةِ الحنينِ القويةِ ، يانزيلَ الخطأِ إذْ لاتجد نُزْلاً ، اعْفِنا من ندائك ـ نداءِ القناعِ" .

املأْ جيوبَ الغد بأنقاضِ أحفادهِ .

لُمَّ الغدَ الفُتاتَ الباقي من خبز الآلهة حولَ صحنك ، أيها الشرُّ .

انثرْهُ لدواجنِ الباطنِ ونَعامِ الظاهر .

عـاليـاً كـسنين الرحـيل انثُرِ الرمـادَ ، الذي ذرفَـتْـهُ .
الحرائقُ في بكائها للآلهة .

عـاليـاً كـقـهـقـهـات الحـروب إذْ تغـادر فـجـراً إلى
معـاصرِها ـ معـاصرِ الزيتِ ، انثرِ الرمـادَ ، الذي ذرفتْهُ
الحرائقُ في بكائها للإنسان .

عـاليـاً خـبِّـىءِ الحـاضـرَ عـن أتبـاع الـقَلَق المُخْلِصِ
كالذئبة .

بخِّرِ الملاكَ القَلِقَ بتبغ المغول .

دحْرِجِ الأبديةَ أشباراً ، لاأكثر .

أرْبِكْني بما لايُرْبِكُ .

وزِّعِ المذابحَ أقداحاً متساويةً في المجالس الأليفة :

قِدَمٌ خِصاءٌ ، أيها الشرُّ .

حنينٌ خِصاءٌ .

مفقودون مستعادون في أدوارهم للمجازر المُستعادةِ ، يبلِّلون رغيفَهم اليابسَ بعَرَقِ الخَدَمِ في إفطار الخير .

هَيْكَ ، أيها الشرُّ :

رتِّبِ الخيرَ الناضجَ مُقطَّعاً كشرائح اللحم في الصِّحافِ .

رتِّبِ المُدنَ الخبزَ مقطَّعةً في سلال الخبزِ على الخِوانِ الكبيرِ :

هاهم النحَّاتون : أزاميلُ اللونِ . حجارةُ اللونِ . نَحْتُ الخليَّة النائمة في الحَصَاةِ بأيدٍ عَشْرٍ . نَحْتُ النبضةِ ، التي تركْتَها ، أيها الشرُّ ، تحت جَنَاجِنِ اللونِ مسموعةً كقلبٍ مُرتدٍّ عن مذاهبِ الجسد . المثَّالون ينحتون البُشرى الحجريةَ في الجسد بإزميل اللون . كلُّ جسدٍ هدايةٌ من وحي اللون المُنْجَزِ بالأزاميلِ العَشَرةِ نافراً على الشهواتِ الهدايةِ . كلُّ هدايةٍ

سخريةٌ لونٌ في البُشرى المنحوتةِ بإزميل الرماد الخالدِ نافرةً على العظامِ . النحاتون يحملون معهم حِسَاءَ الحجرِ في الطاساتِ الحجر إلى كهوف اللون . يحملون قيلولَةَ الحجرِ إلى ظهيرةِ اللون قبل أن ينحتوا السماءَ رقائقَ مُقطَّعةً كلحْم ناضجٍ في أفران السحيق السحيقِ .

دُلَّهم ،

أيها الشرُّ ،

على نُصْبكَ

كي يُحْسنوا قياسَ الحجر بحقائقهِ .

ووبِّخِ الأفرانَ قليلاً على سهوِ نارها عن رغيف الأزل ، الذي ستحمله إلى إفطار الخير محترقاً . ماهمَّ . احْملْهُ محترقاً . ستزيِّنهُ بالزيت واللوز ؛ بالصعترِ اليابس ؛ بحشيشةِ العقربِ ؛ بالغُبَيْرَاءِ ؛ بنُسَافة اللازوردِ ؛ ببزر الكَرَفْس المقدونيِّ ، وهَلِيْلَجِ كابُلَ ؛ بسمسم النِّكاحِ الظلِّ ،

الجُماعِ المكان ،
العَرْفَجَةِ ،
المواقَعَةِ ،
الاستبطانِ ،
السِّفادِ ،
المباضَعةِ الهَدْهَدِ ،
التوهُّدِ النداءِ ،
الرَّصَاعِ ،
الإِبْتيارِ ،
الرَّطْعِ ،
الإفضَاءِ ،
الشِّفْتَانِ العازفِ بالبِنْصِرِ على عودِ كلِّ إلهٍ عازفٍ .
المَسْحِ ،
المُحَارَقَةِ ،
الخَنَأ ،
الوطْءِ النزيفِ فوق الوسائد القمريةِ .

زيِّنِ الرغيفَ المحترقَ بسُكَّر رعاةِ الوعولِ في الجليد ، وجذِّفْ في الرماد بمجاذيف الجَمْرِ حتى الخليجِ الرابع ـ خليج العرَّافيْنَ ، هناك ، قُبَالةَ الخلاءِ اللونِ ـ شقيقي ، ابنِ الأمهاتِ الأربع يفرمْنَ العَدَمَ كَرَفْساً وقُنَّبيطاً لعشاء الخلائقِ ، أيها الشرُّ .

لاتخفْ . اصْغِ إلى قلبي ـ قلبِ المفقوديْنَ في المكان المُمرَّغ سَبْعاً في رُبِّ الحُصْرُم ؛ الممرَّغِ سِتّاً في السَّمْنِ ؛ خَمْساً في ذَرُورِ حجَرِ السَّنْبَاذَج ؛ أربعاً في النَّشَاءِ ؛ ثلاثاً في التورياتِ المُعْتَصَرَةِ بين سطورِ اليقينِ المُعْتَصَرةِ ؛ مرَّتين في ذرْقِ الهدهد ؛ المُرَّغِ طويلاً في النسيان يهتدي به المفقودون إلى خيالهم ، أيها الشرُّ .

رتِّبِ المُدنَ الخبزَ مقطَّعةً شرائحَ في سلالِ الخبزِ . رتِّبِ العافيةَ الدمويةَ في قواريرَ الخلِّ والزيتِ مبوَّبةً بحروف المَلَكَاتِ المُنْتَهَبةِ على الخِوان الكبير : هاهم الذهبيون ، المَسْكوكون بآلةِ الكيْدِ الذَّهبِ ، المكلَّفون

بمذاهب البريقِ ، الرَّحَّالةُ في الثقل الذهبيِّ للخزائن كلِّها ؛ محترفو مساررات المعدنِ ، المنقسمون بدعةً بدعةً في حروب النفائس ؛ الذهبيون كصوَرٍ ؛ منتحلو هواجس السَّبْيكة الأُولى ؛ المرفَّهونَ كشقاءٍ ـ تراهم أنتَ ، أيها الشرُّ : لايَسْألون لايُسْألونَ . دَحْرجْ إليهم مايليقُ بالمأدبِ الذهبيةِ : الحلوى المُخْتَمرةَ في الصيف السُّكَّريِّ ـ صيفِ الدم .

لاتخفْ :

إنه الألمُ يُرمِّمُ الموتَ في الرسومِ . الألمُ الرَّحِمُ ؛ مدرِّبُ العظام على عَزْفها ـ عزفِ الفجر ؛ الحالُم حُلْمَ الكُلِّيِّ في المخدع ذاتهِ ـ مَخْدعِ المعلومِ الكلِّيِّ ؛ الكَوْنيُّ الوازنُ ؛ المُدقِّقُ في أخبار اليتامى المحظوظيْنَ ؛ سليلُو مراتبِهِ ؛ الأبُ المُرْضعُ ذو الثديين الفلكييْنِ ؛ مُجَنِّدُ الحقائقِ في الكشوفِ .

لاتخفْ .

ألمٌ يرمِّمُ الموتَ نَقْشاً نقشاً .

رمِّمِ الموتَ ، أيها الشرُّ . أعِدْهُ طريفاً يكلِّمُ بلسانِ البساتينِ ـ لسانِهِ ـ بذورَ الضلالِ الخالدِ . دحرجْ إليه مايليقُ بالمآدب الذهبيةِ : أفرانَ الآجرِّ ، وسلالَ المواثيقِ الطازجةِ كورقِ الهندباءِ .

لاتخفْ :

قنَّاصونَ ماءٌ بين أيديهم ساعاتُ الرمل :

الماءُ الساعةُ .

الرملُ الساعةُ .

الشعاعُ الساعةُ منكسراً في انعكاسهِ عن ريش الإوزِّ .

الصَّدَفةُ الساعةُ .

الذبابُ الساعةُ .

السُّرمانُ الأصفرُ الساعةُ في طيرانه بالأجنحة السبعة حول الساعةِ الماءِ .

قنَّاصونَ ماءٌ تحوِّمُ حولهم الساعةُ المتأخِّرةُ في

دخولها على الوقتِ ؛ الساعةُ المتمرِّدةُ ، ساعةُ دخول
الخيرِ عليك متوسِّلاً أن يريْكَ النَّقشَ المفقودَ .

أرِهِ
النقشَ
المفقودَ ، أيها الشرُّ :

ذبْحٌ من العَدَمِ إلى العَدَمِ .
ذبحٌ في الكلماتِ مُذْ تسلَّمْتَها هكذا من الله ،
وأعدْتَها متخبِّطةً في الدمِ إليه .

من كانون الثاني ٢٠٠٣
إلى آب ٢٠٠٤

صدر للمؤلف

* كل داخل سيهتف لأجلي ، وكل خارج أيضاَ (شعر)
* هكذا أبعثر موسيسانا (شعر)
* للغبار ،لشمدين ، لأدوار الفريسة وأدوار الممالك (شعر)
* الجمهرات (شعر)
* الجندب الحديدي (سيرة الطفولة) (سيرة)
* الكراكي (شعر)
* هاتِه عالياً ؛ هاتِ النَّفير على آخره (سيرة الصبا) (سيرة)
* فقهاء الظلام (رواية)
* بالشِّباك ذاتها ؛ بالثعالب التي تقود الريح (شعر)
* أرواح هندسية (رواية)
* الريش (رواية)
* البازيار (شعر)

* الديوان (مجموعات شعرية في مجلد واحد) (شعر)
* معسكرات الأبد (رواية)
* طيش الياقوت (شعر)
* الفلكيون في ثلثاء الموت : عبور البشروش (رواية)
* الفكيون في ثلثاء الموت : الكون (رواية)
* الفلكيون في ثلثاء الموت : كبد ميلاؤس (رواية)
* المجابهات ؛ المواثيق الأجران ؛ التصاريف ، وغيرها (شعر)
* أنقاض الأزل الثاني (رواية)
* الأقراباذين (مقالات في علوم النَّظر)
* المثاقيل (شعر)
* الأختام والسديم (رواية)
* دلشاد (فراسخ الخلود المهجورة) (رواية)
* كهوف هَايْدْرَاهُوْدَاهُوْس (رواية)

العالم،

في عبور الرماد النبيّ.

خلق من أرق الملوك.

الأوّل؛ الخيبة الأولى

القبل الأولى ممرّغة في

جهرك بمراتب الخير

عفوك عن الخير

مشافهات العابرين

لتذهبنّ، أيها ال

تصميم الغلاف: نزيه أبو عفش

ISBN:2-84305-781-X
9 782843 057816